

الكتاب المقدس يخاطب الشبيبة



فريق الكلمة

تتردد كلمة "شبيبة" أو "أحداث" مرات عديدة في الكتاب المقدس. ونلاحظ أن الكتاب المقدس يخاطبهم باعتبارهم قد نموا في النعمة والإدراك، ولهم بضع سنوات في الإيمان، وقد قطعوا شوطاً في الاختبار الروحي، وحققوا بعض الانتصارات، وبلغوا بعض النضج.

ولكي يكون الشبيبة على أكمل صورة نجد أن بطرس يختمهم في (١ بط ٥: ٥) على أن يحترموا خبرة وعمر الأكبر سناً، وأن يكونوا متعاونين متعاضدين وبأن معاً متواضعين، وأن يتكلموا على الرب الذي يُعنى بهم، وأن يحذروا مكاييد الشرير: "أيها الأحداث، اخضعوا للشيوخ، وكونوا جميعاً خاضعين لبعضكم لبعض، وتسربلوا بالتواضع، لأن: "الله يقاوم المستكبرين، وأما المتواضعون فيُعطيهم نعمة". فتواضعوا تحت يد الله القويّة لكي يرفعكم في حينه، ملقنين كل همكم عليه، لأنه هو يعتني بكم. أصحوا واسهروا. لأن إبليس خصمكم كأسد زائر، يجول مُلتمساً من يبتلعهُ هو. فقاوموه، راسخين في الإيمان، عالمين أن نفساً هذه الآلام تُجرى على إخوتكم الذين في العالم".

وها هو بولس الرسول يُطري على تيموثاوس الشاب، ويشجعه، ويدلّه إلى ما يجب أن يسلك عليه، قائلاً: "لا يستهن أحدٌ بحدائقك، بل كن قدوةً للمؤمنين: في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة. إلى أن أجيء اعكف على القراءة والوعظ والتعليم. لا تهمل الموهبة التي فيك، المعطاة لك بالثبوت مع وضع أيدي المشيخة. اهتم بهذا. كن فيه، لكي يكون تقدمك ظاهراً في كل شيء. لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك، لأنك إذا فعلت هذا، تُخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً".

ويوحنا الإنجيلي يقول للشباب في رسالته الأولى: "كُتِبَتْ إِلَيْكُمْ آيَاتُ الْأَحْدَاثِ، لِأَنَّكُمْ أَقْوِيَاءُ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَقَدْ غَلَبْتُمْ الشَّرِيرَ. لَا تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنَّ أَحَبَّ أَحَدِ الْعَالَمِ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الْآبِ. لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةُ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةُ الْعَيْونِ، وَتَعْظُمُ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الْآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ" (١ يوحنا ٢: ١٤ - ١٧).

من هذه الأقوال نرى طبيعة هذه المرحلة وما يتميز به الأحداث. فهم: أقوياء روحياً، في حالة النضارة والحيوية والنشاط والعمل والطاقة والحماس والاجتهاد والتحصيل الروحي والغيرة المقدسة والأشواق الروحية. وكما يقول عنهم الكتاب "كسهام بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة. طوبى للذي ملأ جعبته منهم" (مزمور ١٢٧: ٤، ٥). إنهم أقوياء، وسر القوة أن كلمة الله ثابتة فيهم؛ فهم يحبون الكتاب، ويأكلونه بشهية مفتوحة، ويجدون فيه لذة، ويفحصون الكتب كل يوم باجتهاد هل هذه الأمور هكذا. إن لديهم القدرة الذهنية على الاستيعاب السريع، وهم يتعاملون مع الكتاب باعتباره كلمة الله الحية والفعالة، بكل احترام وطاعة. والكلمة ثابتة فيهم، أي أنها تجد مقراً في أعماقهم، ويخونونها في قلوبهم ويعيشون بموجبها. ولهذا فهم أقوياء. وهذا ما نراه في المزمور الأول "طوبى للرجل الذي... في ناموس الرب مسرته، وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً. فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه، التي تعطي ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل، وكل ما يصنعه ينجح" (مزمور ١: ١ - ٣).

هؤلاء الأحداث الأقوياء قد غلبوا الشرير (الشیطان). وكما فعل الرب يسوع مع الشيطان في البرية، إذ استخدم المكتوب وهو يواجه المجرب، هكذا هؤلاء يغلبون الشرير بأقوال الله الثابتة فيهم. لكن هؤلاء الأحداث يتعرضون لخطر آخر، ليس هو الشرير، ولا هو التعاليم المضلة، وإنما الخطر الأكبر على هؤلاء الأحداث في هذه المرحلة العمرية هو "العالم". فقد ينتصر الشاب على الشيطان، ولكنه يُغلب من العالم. فالعالم أخطر من الشيطان كما أن الجسد أخطر من العالم.

ولكن الشبيبة، بنعمة الله وقدرته، وبالجهاد الروحي الذي يثابرون عليه، يستطيعون أن يغلبوا العالم واثقين من ذلك بمعونة الرب الذي قال لهم: "في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا: أنا قد غلبت العالم" (يوحنا ١٦: ٣٣).